النادي السينمائي العربي.. ما هي هويته ؟

لا يزال النادي السينمائي العربي في بيروت يواصل عروض يوم الثلاثاء من الافلام المختاره . وقد جرت العادة بعد انتهاء كل عرض ان تجري مناقشة للفيلم المعروض اما بين احد المعنيين بانتاج الفيلم ، كاتب الرواية او المخرج او السيناريست ، او بين هيئة النادي الادارية وجمهور المشاهدين .

ومع اننا نعتبر عرض مثل هذه الافلام رغم كل نواقصها ورغم كونها لا تنسجم كليا مع طموح الموقف الثوري ، الا انها خطوة جيدة ولا بأس بها ـ ولكننا نتساءل ويتساءل معنا كل من يهمهم ان تكون السينما ثورية ومن اجل الجماهير وفي خدمة القضية الثورية.. لماذا يتجاهل النادي السينمائي افلام حرب الانصار السوفييتية والافلام الصينية والفيتنامية والكوبية وكل الافلام التي يهمنا ويهم جماهير شعبنا ان تشاهدها الان،والان بالتحديد ؟.

السنا نواجه مؤامرة تسوية تصفوية ؟ السنا نواجه تيارا انتهازيا يحاول تمرير خدعة التسوية على الجماهير ؟. السنا نواجه تآمرا منحطا على المضمون والبعد الثوري لصلح بريست ؟ الا تجري محاولة لتشويهه وللمقارنة بينه وبين المؤامرة التصفوية الجارية ؟.

ولماذا .. لماذا نحن نتساءل بدهشة ؟. لماذا عرض النادي السينمائي العربي فيلم «صلح بريست» منذ فترة ؟.. هل هناك حاجة في نفس يعقوب ؟. هل يمكننا ان نستخلص نتيجة معينة من هذا الامر ؟. كل ما نرجوه هو ان لا يساهم النادي السينمائي في تمرير المؤامرة.. والدعوة لها «السينمائية» اما بتجاهلها بحجة (لاحزبيته) و (حياده السياسي !!) او بعرض افلام مثل « صلح بريست » الذي يساء الاستشهاد به .

ومع اننا نعتبر النادي السينمائي ظاهرة ايجابية في ظل واقع سينمائي تعيس تسيطر عليه قبضة الاحتكار التجاري ، الا اننا ازاء صراعنا الراهن الذي يتخذ شكلا اعمق واكثر حدة يوما بعد اخر مع تيارات التهافت اليميني وفي ميدان المعركة الايديولوجية والسياسية الدائرة ، نرى ان تلك الظاهرة « الايجابية » ستضع نفسها خلال تلك المعركة في احد طرفين ، اما مع الاتجاه الثوري فتثبت وتعمق ايجابيتها او مع الاتجاه الانتهازي فتكون بذلك عقبة سلبية ويغدو التوجه لانشاء مؤسسة سينمائية ثورية امرا ضروريا ومهمة عاجلة تواجه السينمائيين الثوريين .

من هنا نرى ان النادي السينمائي العربي اذا لم يقف الى جانب قضية الجماهير الثورية ، ويفلت من ادران الفكر اليميني بينابيع الثورة الدفاقة وما لم ينحز بوضوح وحسم ضد مؤامرة التسوية ، فيقينا ان تيار الثورة سيجرفه ولسوف تقطع شعرة معاوية الحالية بينه وبين الجماهير .

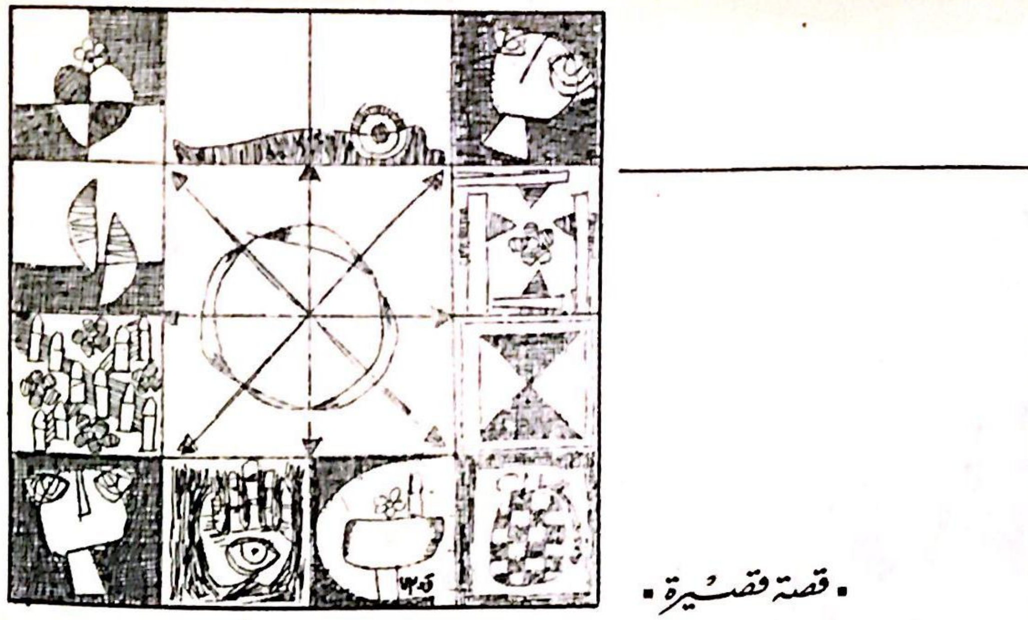

• قصة قصيرة •

النبتة الحجرية

• حميد ناصر الجلاوي •

« انه يبكت في الارض احمرا لا يتخثر ، لاربعين عاما وانه عمر كاف ، يبكت احمرا طريا ومالحا، هذا الدم القرباني للانسان».

« الكسندر تفاردوفسكي »

***

« جلست البارحة في حجرك ، دفء ساعديك يقربني من قلبك ، وارخيت رأسي على صدرك، فسمعت دقات قلبك .. تك ، تك ، تك .. وفي عينيك بريق كشرار الرشاشات في الظلمة ، تلمست وجهك ، اردت ان احدثك ، ان اسالك فلذت تحت جناحيك كفرخ الدجاج اللاسد ، دفء ضلوعك يلزمني الى قلبك » .

***

سكبت فاطمة الماء من الاناء على مهل، الارض الحمراء تمتص قطرات الماء ، تقول الصبية :

ـ يا عزيزتي ، انت عطشى ، حقا عطشى، منذ اسبوع لم اتك بالماء !

ومدت النبتة الصغيرة ، مدت الغصينات الصغيرة والاوراق الريانة كاصابع الاطفال .

« ذهبت البارحة يا عزيزتي الى امي ، انت لا تعرفينها بالطبع ، لكنك تعرفيني ، وهي امي، لو رأيتها لاحببتها ، تحب امي الزهيرات والنبات الخضراء ، آه المسكينة لا تقدر ان تراك ، كيف اقول لك ؟ انفقأت عيناها وتهشمت الاضلاع والساق والراس .. آه يا عزيزتي ! »

وضعت فاطمة راسها على ركبتها وسكت ، بللت الدموع ثوبها والريح لعبت بالنبتة وبثوبها وشعرها المحلول على الكتفين الضامرين.حضرت في راسها صورة ذلك اليوم : صورة الرجال وهم يتحركون وينصبون الرشاشات على المداخل وصورة الذعر الذي دب بين النسوة والاطفال في المخيم ورعد في سمعها الصوت الرهيب ، والطائرات تعبر ، تعبر ، تعبر فوق المخيم وتدلق الصواريخ ، زخات ، زخات والحرائق تبدا من السطوح ومن ذؤابات الخيم ورات نفسها تبكي وسط الركام والتراب المقلوب على الخيمة المحروقة والفراش وامها النائمة على جنبها تحت كومة التراب والنار تاكل شعرها والصدر يتشوى ، تئز النار في ثنايا الجسد ، كانت مرعوبة فالتصقت على صدر الام النائمة وسط النار والتراب والدم وعندما انتزعوها من فوق صدر امها كانت النار قد اكلت خدها واصابعها الرقيقة ، فتحت عينيها ورات عيني الاب الغارقين بالحرقة الطافحتين بالعذاب ، قالت له :

ـ ابي !

رشقها على صدره وندت منه دمعة انسابت من طرف عينيه ولذعت قلبه .

« منذ ذلك اليوم يا عزيزتي وامي تنام في المقبرة ، اذهب لها كل يوم ، ادعوها واسمع صوتها ، افرح ، افرح يا عزيزتي واقول لها عنك ، وصفتك لها ، وابتسمت لنا كلينا » .

***

كانت الصبية تاتي كل يوم الى النبتة ، تسقيها وتصلح التربة حولها . وكان سكان المخيم رغم جروحهم الكبيرة يبتسمون لفاطمة ويغدقون عليها الحنان ، يسيرون معها حتى المقبرة الرابضة على مقربة من المخيم ، ويتحدثون معها عن القبرات والزهور والبرقوق .

ولم تنس الصبية قط ذلك اليوم ، تحدثت للناس عنه ، للاشواك التي تصادفها ولنفسها اذا تعذر عليها ان تلاقي احدا او تصادف نبتة:

« جاء الجند مثل الجراد ، مثل الجراد بملابس الميدان ، صفوف الرصاص والبنادق العمي والدبابات مثل الفيلان الليلية،البنادق الرشاشة تئز ، والجنازير تهدر ، والاصوات تخرج من حناجر الجنود ، يشتمون ويضغطون على الازندة ويدعون الرجال بمكبرات الصوت ، يصيحون :

ـ محمود ابو عيسى .

وتئز رشاشه بوجوههم ، تصرخ من اعماقها:

ـ ابي .. ابي !

محمود ابو عيسى !.

تعيد مكبرات الصوت الاسم ، ويرتجف قلبها مثل النبتة في الريح . دفعة ، تهطل الرصاص من الدبابات والرشاشات والرجال في المخيم يفتحون النار ، تحاصر الدبابات مكمن محمود ابو عيسى ، دفعة واحدة تهطل الحمم عليه ، تمزقه الحراب ، يحار الجند : « يا ملك حسين يا ... » «فرحين كانوا كالذئاب الصحراوية».

تتذكر ان الجنود ربطوه الى مؤخرة السيارة وجروه الى ظاهر المخيم ، الراس تلطمه الحجارة والساعدان المطوحان الى جانبيه كذراعي السباح، والدم يطرز الارض ، تركض الصبية خلف السيارة العسكرية ، تسقط على وجهها وتقوم، تبكي ، يختلط الاب بالتراب، بروائح البارود الحارق ، بالضحكات الشامتة ، بالام الحنون النائمة على جنبها في المقبرة والطائرات تسكب النار عليها بالحمم وهي تطرز جسدها الضامر الحزين ، تسقط على وجهها والجند يفكون الاب عن السيارة ، يتركوه خارج المخيم ومكبر الصوت يحرمون دفنه :

« نريده عارا لكم ، وعبرة لمن اعتبر » .

***

عندما غابت دباباتهم ، خرج الشيوخ اولا ، وبعيونهم الحزن كله ، والصبايا والنسوة ثم الرجال الذين تركوا مكامنهم والهم منعقد على وجوههم .

حملوا محمود ابو عيسى الى المقبرة ، ذهبوا بطابور طويل ، صامتين ، كانوا يسيرون والصبية صامتة تحدق بالجسد المهشم. وعندما دفنوه وعادوا الى المخيم ظلت فاطمة عند القبر، تشم رائحة التراب الندي العابق برائحة الاب الصريع ، تشم من القبر التراب المعجون بالدم والبارود ، صرخت :

ـ ابي .. ابي !!

وصوتها يرن في البرية .

***

« احتضنك اللحظة يا ابي ! اشدك الى صدري مثل الدمية الحبيبة،ومثل كسرة الخبز، لو تفتح عينيك ، لو تفتحهما مرة لرايت هذه النبتة الصغيرة ، اعرف انجذورها عند صدرك، ابي .. ابي ، يا ابي !؟ »

***

في ذلك اليوم عادت الدبابات الاردنية ، لم يجدوا جثة محمود ابو عيسى ، اقتادوا احد الشيوخ الى المقبرة ، دفعوه امامهم ، لم يشا ان يدلهم فضربوه باعقاب البنادق ، لكنهم وجدوا فاطمة الصبية نائمة على حافة القبر .

مرت الدبابات فوقه حتى ساووه بالارض .

وهرع سكان المخيم الى المقبرة ، والدبابات غادرت المكان ، وجدوا فاطمة تسوي التراب والنبتة تنتصب رغم جنازير الدبابات الغازية مثل الروح الخارجة من الخراب .

"نصب الحب"

شعر

شفيعة الداغستاني

غدا ..
في واحد من ميادينك ، سيرتفع
نصب من الدماء نحو الشمس .
غدا يا وطني .
حين تتباهى البلدان بآثارها
الخالدة ، ستكون الاول ، والفائز ،
وسيمتد نصب الدماء من الارض في
واحد من ميادينك نحو الشمس .
لن نسميه نصب الارادة
ولن نسميه نصب الحرية
ولكننا سنسميه نصب«الحياة».

من اخر نقطة من العالم ـ اذا ما
رحلت ـ اتطلع اليك ، قريبا او بعيدا
اسمك (الوطن) ، ونحوك تشدنا
الخيوط التي شدت الانبياء نحو الآلهة.
وطني ..
انت وطني .
وليس بمقدور صوت ان يعلو فوق
صوتي وانا اصيح : يا وطني .

تعطين ، تعطين ايتها المراة الخصبة
وكل جنين يتفتق عن اجنة
تعطين ، تعطين .
وتتباهين بنصب حب يرتفع من كفك
نحو الشمس .
. . . .

قالت المراة للرجل الذي تحب :
ـ حلمت ان نهرا من صخور يشق المسافات امامي ، حلمت انني اعبر النهر وحدي ، وان كل (العصافير بلا اجنحة) ولما نظرت اليك ، رايتك تبتسم .

قال الرجل للمراة :
ـ حلمت ان كل شعرة في راسك تستحيل الى امراة ، وكل امراة تلد في كل صباح الفا ، وان كل طفل يضع خطوة على درب يقود الي، ولما تصلون، يرتفع الدرب أحمر ، متوهجا نحو الشمس .

بازوليني السينمائي الشاعر في بيروت

بدعوة من دار الفن والادب تزور بيروت المخرج الايطالي بيار باولو بازوليني .. وقد عرض اثنان من افلامه ، الاول كان فيلم « مديا » في نادي بيروت للسينما والثاني « حظيرة الخنازير» عرضه النادي السينمائي العربي في سينما بيروت .

وبازوليني ينحدر من اصل ريفي ، واول تجاربه الثقافية كانت مع الشعر ، الا انه اتجه فيما بعد الى السينما حيث كتب سيناريوهات بعض الافلام .

كان ذلك في ١٩٤٥ اثر الحرب العالمية الثانية . وقد كان لبازوليني في السينما اتجاها مميزا ذلك انه دخل الى عالم السينما من بوابة الشعر ، حاملا معه حس الشاعر المرهف وتخيلاته السحرية .. فكان ان ظهرت افلامه على شكل لوحات شعرية متحركة على خط الدراما السينمائية .

وبازوليني رغم انه توجه في تفكيره بصورة تقدمية الا انه توحد في نظريته بين الماركسية والكاثوليكية محاولا الخروج برؤية ثالثة .. وله ما عدا فيلميه اللذين عرضا خلال الاسبوع الفائت « اوديب » الذي سيعرض ايضا خلال وجوده في بيروت .

لقد كان بازوليني في افلامه معاديا للحضارة البورجوازية وما حملته تلك « الحضارة » معها من اضطهاد وامتهان للانسانية ، ولكنه يحد مخرجه من هذا غير المخرج الثوري حين يقول : « ان تشديدي على الحنين الى القدسي نابع عن تعلقي بالقيم القديمة التي تخالجني الشعور احيانا بانها ضحية استعجال مصطنع ونسيان مبكر وغير مبرر». وهكذا يعتقد بازوليني انه فقد امله وجميع الايديولوجيات الحاضرة كمنقذ من انحطاط الحضارة البورجوازية ليواصل حنينه الى ما هو قدسي وليجد في ذلك ملاذا لهذا اليأس ..

نفذ بازوليني حتى ١٩٧٢ ستة عشر فيلما كان في معظمها واحدا في نظرته الى العالم وفي طريقة كشفه للواقع وبحثه عن الحقيقة..

يبقى بعد كل هذا ان بازوليني لا يمكن اعتباره سينمائيا واقعيا ثوريا ، وسوف لن ينس الجمهور الذي شاهد فيلم « حظيرة الخنازير » والذي كان على موعد مع بازوليني لمناقشة الفيلم ولسماع ما يقوله مخرجه الشاعر ، انه تاخر عن الحضور بسبب حضوره دعوة عشاء في « حظيرة الخنازير » ذاتها التي يريد فيلمه هذا ان يعريها ويكشف اوراقها للناس .

تسمية الوفد الفلسطيني لمهرجان لايبزيج :

يقام في لايبزيج بالمانيا الديمقراطية في تشرين الثاني القادم مهرجان عالمي للافلام الوثائقية والنشرة الاخبارية المصورة للسينما والتلفزيون .. وقد اختارت لجنة المهرجان اللجنة التحكيمية من ممثلي بلدان : الاتحاد السوفياتي ، بلغاريا ، كوبا ، يوغوسلافيا، ايطاليا ، السويد ، انكلترا ، المانيا الديموقراطية ، وفلسطين ايضا .. ووجهت الدعوة للفنان اسماعيل شموط وعقيلته ليمثل فلسطين في هذا المهرجان .

لا احد يعلم ما هي الشروط التي بموجبها تم اختيار الوفد الفلسطيني ، وباي فيلم ستشترك فلسطين في المهرجان .. وهل سيشرق في لايبزيج وجه فلسطين الثوري الرافض للمؤامرة التصفوية ، وجه فلسطين المكافح رغم كل الخيانات الدولية والمحلية ام وجه اخر ؟

أطالب كل حزن فيك أن يبقى

ويمتد هذا الحزن في قلبي ..
اطالب كل حزن فيك ..
يا وطني بان يبقى
وان تكبر الاشياء فيه ..
وان تتالم الاشياء فيه ..
وان تتفجر الاشياء فيه ..
اطالبه بان يبقى .. وان يبقى
عنيدا ..
قاسيا ..
شرسا ..
يطاول صوته الجدران والايام ..
لا تتعب من الاصرار يا وطني ..
عرفت بوجهك السحب المهاجرة ..
الاغاني حين صادرها النار
عرفت ان دمي .. ساقط للضياء ..
نوافذا للريح مشرعة ..
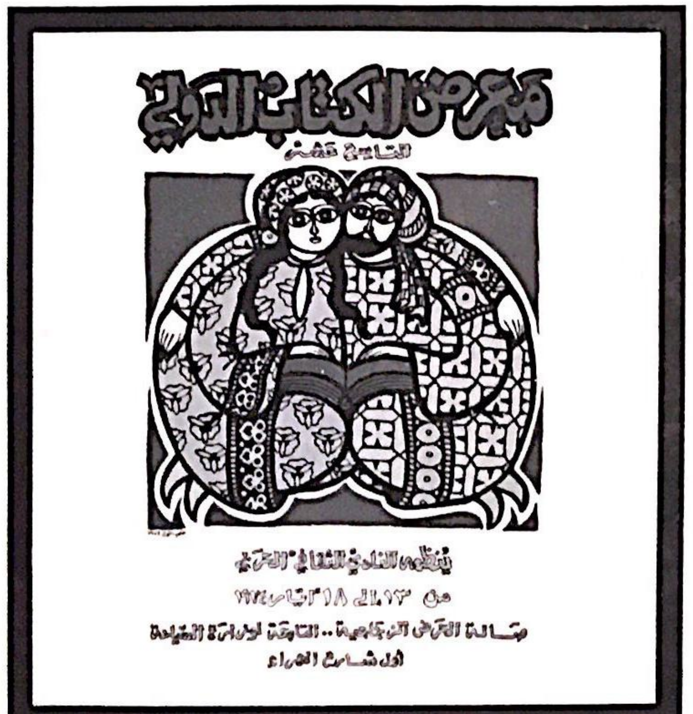
عرفت تصميمك ..
القيظ الذي ياتي من الصحراء ..
مزدهرا بورد الشمس ..
والسفن التي تاتي محملة ..
بافراح البحار .
فلا تخف ..
ان اوغل المتهافتون ..
عرفتك السكين .. والصحراء ..
والجرح الذي لا ينمحي ..
وعرفت فيك وقاحة الامواج ..
... والان ابتدانا ..
نستعيد بشاشة الاطفال ..
جئت مقاوما ..
وبرودة الموتى بكفك ..
....
لم تمت ابدا .